الأزمة اللبنانية ١٩٥٧م - ١٩٥٨م وموقف عبد الناصر

د. محمد عبد الوهاب سيد أحمد
كلية الآداب - جامعة عين شمس

قبل أن نتحدث عن الأزمة اللبنانية فى عام ١٩٥٨م لابد أن نعرف أولا مفهوم ومعنى كلمة «أزمة سياسية» خاصة وأن النظام الدولى المعاصر شهد العديد من الأزمات الدولية كان نصيب المنطقة العربية منها وافرا وكانت الأزمة اللبنانية واحدة منها.

و«الأزمة» فى اللغة العربية تعنى «الشدة والقحط أو الضيق» ويقال «أزم عن الشىء أمسك عنه» أما الأزمة فى السياسة فإن البعض يعرفها على أنها لحظة حرجة وحاسمة تتعلق بمصير الكيان السياسى أو الإدارى الذى أصيب بها. مشكلة بذلك صعوبة حادة أو تحدى أمام صانع القرار تجعله فى حيره بالغة حول الكيفية التى ينبغى التعامل بها مع الواقع المتفجر وهو يسعى للخروج منها أو احتوائها. وهى صراع بين إرادتين أو قوتين.. قوة وإرادة صانع القرار وقوة وإرادة صانعى الأزمة. ويقوم متخذ القرار أو صانعه بالعمل على إعادة التكيف مع واقع وأحداث الأزمة سواء المتعلقة بالأوضاع الداخلية أو بالعوامل الخارجية أو كلاهما».

وعلى صعيد آخر تساعد الأزمة على ظهور أعراض سلوكية خطيرة مثل القلق والتوتر، وشيوع اللامبالاة وعدم الانتماء واضطراب العلاقات الاجتماعية، وشيوع التخريب والتدمير، وبمرور الوقت يؤدى الأمر إلى الدمار الكامل للكيان السياسى».

وهذه الدراسة تسعى فى الأساس إلى التركيز على دور العوامل الخارجية ودورها فى أزمة لبنان الذى لم يكن بحال من الأحوال بعيدا عن لعبة الصراعات والتوازنات الداخلية وربما الانحياز لطرف على حساب أطراف أخرى فى لعبة الصراع مما جعلها تنزلق إلى خضم الأحداث مغلفة هذا الانزلاق أو التورط بحجة مواجهة المد الشيوعى الزاحف على المنطقة، وهى نفس الفرضية التى ظلت مطروحة منذ نهايات الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية القرن العشرين[1].

وقـد أظهرت هذه الأزمة حقيقة المواجهة بين القوى الإقليمية المتطلعة للقيام بدور على السـاحة الإقليمية مسـتثمرة المكانة والمكان مما أدخلها فى مواجهة غير مباشرة مع حارس المصالح الغربية الذى أسفر عن نفسه فى إعلان مبدئه الشهير فى ١٩٥٧م. وبالتالى جاءت هـذه الأزمة كنوع مـن التحدى الذى دفعت إليه القوى الغربية الكبرى تحت إلحاح بعض القيادات السياسية المحلية التى أرادت أن تستثمر عقدة الخوف من انتشار الشيوعية التى كانت تسيطر على صانع القرار فى واشنطن لتدفع به إلى خضم الأحداث لعل تدخله يكون هو الحل لمشاكلها وصراعاتها مع معارضيها.

كما تطرح هذه الدراسة عدة أسئلة حول ما إذا كان الدور المصرى النشط هو المسؤول عن الأزمة أم أن سياسات واشنطن لعبت دورا فى خلقها؟. وهل حاولت واشنطن أن تلعب من خلف الستار وتتدخل فى عملية الانتخابات لترجيح كفة طرف على حساب أطراف أخرى لتتجنب المواجهة المباشـرة؟ وهل كانـت طموحات كميل شمعون وافتئاته على الدسـتور ومحاولته الالتفاف حوله هى الأساس.. أم أن تربص المعارضة الداخلية فى كافة القطاعات ورفضها لسياسـته تسـببت فى الأزمة؟ وهل ماحدث فى ١٤ يوليو ١٩٥٨م (ثورة العراق) تسـبب فى تصعيد الأزمة.. وهل الخـوف الأمريكى من المحاولات البريطانية لاسـتثمار أزمات المنطقة لاستعادة دورها دفع بها إلى تحمل مسئولية المعالجة والمواجهة منفردة؟ وهل كان لدى واشنطن طموحا فى جعل الكيان اللبنانى خاصة المارونى شبيها بإسرائيل وبالتالى يصبح هنالك قوى ثانية تقوم على الأساس العنصرى فى المنطقة ؟ وفى النهاية هل نجحت واشنطن فى آداء دورها.. إذ أنها أرادت تنفيذ سياسة حافة الهاوية التى كان جون فوستر دلاس قـد اصطنعها فى معالجته للأزمات الدولية؟ وهـل لبنان كانت لها من الأهمية مما جعل واشنطن تنزلق إلى إنزال قواتها أم أنها كانت مجرد مظاهرة لاستعراض القوة لإخافة المارقين وطمأنة الأصدقاء من المقربين؟(*).

لم تكـن الأزمـة اللبنانيـة وليدة عام ١٩٥٨م بل إن هذه السـنة قد تمخضت عن ولادة هـذه الأزمة بالصـورة المعروفة لنا فقد تحولت العاصمة اللبنانية لسـنوات خلت إلى قاعدة لقـاء ومواجهـة بين كل التيـارات الفاعلة والمؤثـرة فى الصراع الكبير علـى مصائر العالم العربى والشـرق الأوسـط. ففى الفترة اللاحقة لمعركة السـويس وذلك طبقا لرواية إيفلاند Eveland أصبحت بيروت مركزا رئيسـيا لعمليات المخابرات والمؤمرات وتجارة السـلاح

والبـترول. وملتقى أصحاب المصالح والأغـراض[٢]. ومن ناحية أخرى كانت نموذجا فريدا من حيث التركيبة السكانية والنظام السياسى الذى ارتكز أساسا على مبادئ الميثاق الوطنى التـى فرضت بلا شـك على تاريخ هـذا البلد وتحكمت فيه حتى وقتنـا هذا. ذلك الميثاق الـذى تم بين بشـارة الخورى ورياض الصلح والذى أعلنه فـى البرلمان فى أكتوبر ١٩٤٣م وبمقتضاه تخلى المسـلمون عن طلب الوحدة العربية فى مقابل تخلى المسـيحيين عن طلب الضمانة الأجنبية لاستقلال لبنان ويتضمن هذا الميثاق ثلاثة مبادئ رئيسية أولاها أن يتخلى المسـيحيون اللبنانيون عن رغباتهم فى طلب الحماية الفرنسـية فى مقابل تخلى المسلمين عن السـعى لضم لبنان أو أجزاء منها لسـوريا أو أى دولة عربية أخرى. وثانيها وأهمها فى تقديرى أن يعترف المسيحيون بالفكرة العربية على أنها تعنى مساهمة لبنان فى مجال التعاون العربى فى إطار استقلاله وسيادته بحيث لا يطلب من لبنان أن يتبع سياسة عربية تتعارض مع مصالحه ووحدته الوطنية[ ]. وثالثها اتفاق الطرفين على توزيع مناصب الدولة الرئيسية على الطوائف توزيعا عادلا بالإضافة إلى تقاسم الوظائف ذات المسئولية فى الدولة حسـب أهميتها بالنسـبة لكل طائفة. وهكذا يقوم النظام على توزيع السلطة السياسية بين الطوائف المختلفة فيكون رئيس الجمهورية مسـيحيا مارونيا ورئيس الوزراء مسـلما سـنيا ورئيس مجلس النواب مسلما شيعيا. كما يكون للموازنة منصب قائد الجيش ورئاسة المكتب الثانى (المخابرات) ومدير الأمن ومحافظ البنك المركزى. أما مجلس النواب فتكون الأغلبية فيه للمسـيحيين بنسبة ٦ إلى ٥ مع ملاحظة أن العدد الإجمالى لمجلس النواب يكون قابلا للقسمة على أحد عشر[٣].

ومـن هنـا يتضح لنا أن الميثاق كونه كان صيغـة للتعايش بين أبناء البلد الواحد إلا إنه كرس الطائفية وعمقها وجعل الطائفة المارونية تشـعر بعلو كعبها مقارنة بالطوائف الأخرى التى وجدت نفسها أسيرة لما وضعه رجلان كان كل منهما يمثل طائفة من الطوائف. وكان علـى الجميـع الانصياع لما قد تم الاتفاق عليه. فيمكن القول إن الميثاق لم يكن «وطنيا بقدر ماكان طائفيا»... فقد جعل التعبير السياسى يتم أساسا عبر قنوات طائفية. كما كرس سلطة الزعماء العشائريين فى مناطقهم. وهكذا بدلا من أن تصبح المؤسسات السياسية أداة لتغيير الوضع الطائفى أصبحت قوة لتدعيمه وتكريسه[٤].

لقد احتوت بنود الميثاق على عوامل قيام الأزمة دون أن يدرى واضعه أنه جعل الوحدة الوطنيـة وسياسـات لبنان مرتبطة برؤى وتفسـيرات صانع القـرار أو القائم على الأمر[٥].

وهو ما دفع بكميل شمعون أثناء فترة رئاسته (١٩٥٢م – ١٩٥٨م) إلى التعسف فى استخدام النص بما يخدم أهدافه ومصالحه. وبمراجعة نصوص الدستور اللبنانى نجد أن رئيس الجمهورية يتمتع بسلطة واسعة تجعل منه محور الحياة السياسية فى لبنان[٥].

ومن هذا المنطلق فإن كميل شمعون بدأ يخطو خطوات تؤكد دوره على الصعيدين الداخلى والخارجى. وجاء عام ١٩٥٥م يحمل فى ثناياه العديد من المتغيرات فى المنطقة المتمثلة فى إعلان قيام حلف بغداد ثم إقدام مصر على عقد صفقة السلاح مع الكتلة الشرقية إثر غارة غزة مما قلب الموازين فى المنطقة وحول مصر إلى قبلة للشعوب العربية الساعية إلى التخلص من التبعية للغرب. وتماشيا مع التيار الجديد وكسبا للشارع اللبنانى فإن شمعون قام بإحداث تغيير وزارى يتفق مع الخط الجديد فقد تم تعيين رشيد كرامى المؤيد لإقامة علاقات أوثق مع مصر وسوريا والسعودية بدلا من سامى الصلح المعروف بارتباطاته المصلحية مع الغرب مما أثار حفيظة الغرب[٦] وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية. وجاء تولى عبد الله اليافى أعباء الوزارة تأكيدا للدور اللبنانى الجديد[٧]، الذى لم يكن إلا تكتيكا من جانب شمعون لاكتساب قاعدة شعبية ولتهدئة الموقف ولو ظاهريا لصالح سياسته لإحكام قبضته على الحكم، وإزالة ما قد لصق به من تهم من قبل عناصر المعارضة خاصة من العناصر الإسلامية. وقد اتضح هذا من مذكرة غاية فى السرية رفعها دلاس وزير الخارجية الأمريكى إلى أيزنهاور بتاريخ ٢٨ مارس ١٩٥٦م، حدد فيها على وجه التحديد الموقف الأمريكى فى الفقرة العاشرة من المذكرة حيث قال «وعلينا أن ندعم ونقوى العناصر الموالية للغرب بتقديم دعم مالى فى شكل منح وقروض»[٨]. ومن هذا المنطلق فإن الولايات المتحدة قد حددت موقفها من الأوضاع الداخلية فى لبنان وبدأت تستقطب العناصر الموالية للغرب التى يمكن الارتكاز عليها فى تلك المرحلة.

وربما كان هذا دافعا مشجعا لشمعون لأن يتخلى عن حذره فى الإفصاح عن طبيعة علاقته مع الغرب مما سيؤثر سلبا على ارتباطات لبنان العربية وسيدفع إلى تباين المواقف بين أبناء الوطن الواحد. وكان أوضح مثال على هذا رفض كميل شمعون وإصراره على عدم قطع علاقات لبنان الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا أثناء أزمة السويس فى ١٩٥٦م خروجا عن الإجماع العربى، مما دفع بالقيادات السياسية المسلمة إلى تقديم استقالتها من الوزارة احتجاجا على هذا الموقف المتخاذل[٩] والذى فسروه من جانبهم على أنه نوعا من العداء الدفين من قبل شمعون وجماعته تجاه عبد الناصر وتيار القومية العربية[١٠].

كما فسرت دوائر صنع القرار فى واشنطن هذا الموقف من قبل شمعون وجماعته فى تقرير غاية فى السرية رفع إلى رئيس هيئة أركان الحرب العليا الأمريكى الأدميرال رادفورد بأن مرجع هذا يكمن فى «أن مسيحى لبنان ينظرون ويفضلون صداقة الأمم غير العربية على حدودهم [إسرائيل] نتيجة لخوفهم من أن سوريا قد تبسط هيمنتها ونفوذها على لبنان مما سيؤثر عليهم سلبًا» وقد أوضح التقرير فى سياقه إن الولاء للجماعة أو الطائفة فى لبنان – أقوى وأعمق من الولاء للوطن[11]. وبلا شك إن هذا التحليل والتقييم للموقف الداخلى اللبنانى جعل واشنطن ولو من خلف الستار تنحاز إلى طائفة على حساب بقية الطوائف الأخرى لتحقيق مصالحها على المدى البعيد.

وقد ظل هذا التحليل مسيطرا على تفكير صانع القرار الأمريكى ردحا طويلا من الزمن، ذلك أن واشنطن وجدت قوى تتطلع ببصرها إلى خارج إطار المنظومة العربية حفاظا على مكتسباتها التى حققتها. وفى ظل رئاسة شمعون احتقن الموقف الداخلى ولم يعد هنالك بدا من المواجهة فالمعارضة الإسلامية والتيار العروبى وجد أن لبنان قد خرج من الصف العربى[12]، ولم تعد مواقفه تعبر إلا عن المصلحة القطرية أو الطائفية على حساب المصالح القومية.

ولقد شهد عام ١٩٥٧م العديد من الأزمات بالمنطقة، ولم يكن لبنان بعيدا عنها حدوديا ولا سياسيا[13] ولم يحاول شمعون أن يهدىء الموقف مع المعارضة متخذا من صلاحياته أداة لفرض مايراه من سياسات، وهو ما اتضح فى إعلانه قبول لبنان لمبدأ أيزنهاور متحديا مشاعر الشارع اللبنانى المسلم مضيفا بذلك عداوات مع الدول العربية المحيطة به[14]، وكان يظن أنه بموقفه هذا سوف يضع نفسه تحت الحماية الأمريكية، أو يدفع بالولايات المتحدة أو يزج بها إلى التدخل لحمايته فى مواجهة خصومه من السياسيين سواء على الصعيدين الداخلى أو الخارجى[15].

كانت مؤشرات السياسة الأمريكية عاملا مشجعا لشمعون الذى كان يمثل الشخصية المنقسمة مثل غيره من قيادات الموارنة آنذاك، فرغم كونه قد تظاهر بالإيمان بالعروبة فى بداية حياته السياسية فإنه لم يلبث أن تخلى عن هذا اعتقادا منه ومن غيره من أبناء طائفته بأن الاتجاه العروبى وفكرة القومية العربية ما هى إلا حركة إسلامية من شأنها أن تعود بالمسيحيين إلى سابق وضعهم القديم أثناء الحكم العثمانى، باعتبارهم مواطنين من

الدرجة الثانية[١٦]. وقد وجد هذا الهاجس آذانا صاغية فى واشنطن التى كانت تسعى لإيجاد صيغة تمكن الموازنة من الاحتفاظ بشخصيتهم الاعتبارية وهويتهم الطائفية. ولذا فقد بدأ يطرح فى أوساط الدوائر الحاكمة فى واشنطن إمكانية ضم مسيحى لبنان إلى إسرائيل وهو ما اتضح فى الأوراق غاية فى السرية المودعة فى مكتبة أيزنهاور لاندرو جاكسون أحد مساعدى الرئيس الأمريكى الذى ذكر فى أوراقه «بأن البارقة الوحيدة لمشاريع الوحدة فى المنطقة تكمن فى إمكانية قيام نوع من الارتباط يجمع بين مسيحى لبنان وإسرائيل»[١٧]. وبرغم أن هذا المشروع لم يطرح بصورة علنية أو جادة. إلا أن طرحه أثناء اشتعال الموقف فى ١٩٥٧م فى المنطقة يدل دلالة واضحة على انحياز واشنطن بصورة غير مباشرة لكميل شمعون والموارنة أثناء الأزمة. ويدل أيضا على خلق قوة تكون معبرا بين المنطقة العربية وإسرائيل، أو ربما يكون هذا الطرح استثمارا لتدعيم الطائفية بما يخدم مصالح إسرائيل والغرب فى المقام الأول.

هذه المواقف والسياسات من قبل كميل شمعون وجماعته أدت إلى تكوين جبهة معارضة وطنية ضمت بين أعضائها صائب سلام وعبد الله اليافى وكمال جنبلاط بالإضافة إلى بعض المسيحيين من المعارضين مع اقتراب انتخابات يونيو البرلمانية التى سوف يترتب على نتيجتها انتخاب رئيس جديد للجمهورية اللبنانية بعد انتهاء فترة رئاسة كميل شمعون فى سبتمبر ١٩٥٨م[١٨]. ولقد كانت هذه الانتخابات تمثل أرض صراع بين كافة التيارات السياسية الداخلية، وكذا القوى الخارجية. وإمعانا فى تحديه للمعارضة أقدم شمعون على تعديل القانون الذى وضعه فى عام ١٩٥٣م، فرفع عدد النواب من ٤٤ نائبا إلى ٦٦ نائبا وأجرى تعديلات على الدوائر الانتخابية فعدل فى تقسيمها وجعلها ٢٧ دائرة فى كل لبنان موزعة على النحو التالى:

- بيروت دائرتان ولها ١١ نائب (مناطق تركز السنة).
- جبل لبنان ٨ دوائر ولها ٢٠ نائب (مناطق تركز الموارنة).
- لبنان الجنوبى ٧ دوائر ولها ٢٠ نائب (مناطق تركز الشيعة).
- لبنان الشمالى ٧ دوائر ولها ١١ نائب.
- البقاع ٣ دوائر ولها ١٠ نواب. ١٩٥٨م[١٩].

وقد أسفرت الانتخابات عن نتائج غير متوقعة بالنسبة للمعارضة فقد فاز مرشحو الحكومة بأغلبية ساحقة ولم تحصل المعارضة إلا على ٨ مقاعد من مجموع مقاعد البرلمان

البالغ عددها ٦٦ مقعدا. ومن الملفت للنظر أن زعامات تقليدية ذات تاريخ سياسى وعائلى مثل عبد الله اليافى وصائب سلام (رؤساء وزراء سابقون) من السنة. والزعيم الدرزى كمال جنبلاط لم يحققوا انتصارا فى هذه الانتخابات بالإضافة إلى الزعيم الشيعى أحمد الأسعد[٢٠]. وربما يكون هذا مقبولا فى أى نظام ديمقراطى لكن بلد بوضعية لبنان وتاريخه الطائفى والعشائرى كان مثار تساؤلات من جانب كافه الأطراف. وهنا السؤال الذى يطرح نفسه هل الانتخابات اللبنانية البرلمانية التى ستؤدى إلى انتخاب رئيس جديد للبنان كانت نزيهة ومحايدة و بعيدة عن التدخل الأجنبى؟ وما هو موقف هذه القوى من تلك النتيجة.

من الواضح أن هذه الانتخابات كانت أرضا للصراع بين التيار العروبى والتيار الانعزالى المنحاز إلى الغرب بدعم من الولايات المتحدة. فطبقا لرواية إيفلاند Eveland مسؤول المخابرات المركزية CIA فى بيروت فى مذكراته المنشورة فإن الدعم المادى الأمريكى لجماعة شمعون فى الانتخابات كان عاملا أساسيا فى إلحاق الهزيمة بجبهة المعارضة الوطنية وخلق برلمان يتماشى مع سياساته وطموحاته we already bought him a parliament and that was enough[٢١]، وأكد على نفس المعنى مايلز كوبلاند فى كتابه «لعبة الأمم»، بل لقد أشار إلى دعم مصر «للجبهة الوطنية المتحدة» المناوئة لشمعون والغرب[٢٢].

ومن الواضح أن الولايات المتحدة فى تلك المرحلة لجأت إلى الدبلوماسية التحتية The Covert Diplomacy بتأمين برلمان موال لكميل شمعون يضمن له تمرير سياسته لتأخذ الصيغة الشرعية بحيث لا تجد المعارضة سبيلا للهجوم عليه سواء فى الداخل أو الخارج، وربما قد أرادت أن تضمن له إمكانية طرح تغيير الدستور بأغلبية ساحقة بحيث يتمكن من تعديل المادة الخاصة بفترة الرئاسة فتصبح مدتين بدلا من مدة واحدة.

وانطلاقا من الأغلبية المطلقة وإمعانا فى التنكيل بالمعارضة الداخلية فإن الحكومة اللبنانية تحت رئاسة سامى الصلح قد طلبت من البرلمان سلطات استثنائية تخول لها حق الرقابة على الصحافة. وإلقاء القبض على من ترى أنهم يهددون الأمن العام[٢٣]. كما طلبت موافقته على تدعيم واصر الصداقة والتعاون مع السعودية وإيران[٢٤]. وربما كان شمعون يستهدف من هذا التقارب والتحالف التكتيكى الموالى للغرب كسب زعامات السنة ذات الارتباطات المصلحية مع السعودية. وفى الوقت نفسه إجهاض أى محاولة من جانب سوريا ومصر لمهاجمته نظرا لطبيعة علاقتهما بالنظام السعودى آنذاك. أما بالنسبة للتحالف

مـع إيران فان الغرض منه كان كسـب المعارضة الشـيعية إلى صفه، وتعميق الخلاف بين السـنة والشيعة بالإيهام بارتباطاته بالقوى الإسـلامية التقليدية السنية والشيعية. وبالتالى يقضى على معارضيه من القوميين العرب بهذا التكتيك وربما كان يستهدف كسب الولايات المتحدة إلى جانبه فى ضوء توتر علاقة مصر وسوريا بالولايات المتحدة. وبهذا يهدأ الموقف الداخلـى خاصة فى أعقاب الانتخابات. غـير أن الموقف لم ينته عند هذا الحد فقد ظلت المعركـة قائمـة. وقد حاول شمعون أن يكسـب الولايات المتحـدة إلى جانبه فى مواجهة المعارضـة الداخلية التى كان يراها تعتمد على دعم من سـوريا. وقد اتضح هذا فى مقابلته للمبعوث الأمريكى لوى هندرسون فى ٢٨ من أغسطس ١٩٥٧م أثناء بحث الأزمة السورية حيث ورد نص المقابلة فى الوثائق غاية فى السرية للخارجية الأمريكية حيث قال شمعون «إنه إما أن نبقى أقوياء وسـوريا ضعيفة أو علينا أن ننهار». وأكد على نفس المعنى شـارل مالك الذى وصف القضية بالنسبة للبنان بأنها «مسألة حياة أو موت»[٢٥].

وبهـذا الترتيب والتكتيك أراد شمعـون أن يدفع بالولايات المتحـدة تحت مظلة مبدأ أيزنهاور إلى القيام بوأد المعارضة اللبنانية عن طريق ضرب مصدر تمويلها القادم من سـوريا ظنا منه أن المحرك للمعارضة اللبنانية عبد الحميد السـراج وجماعته فى دمشـق[٢٦]. وفى تلك الأثناء كان لبنان نتيجة لسياسـته الموالية للغـرب موضع هجوم من عبد الناصر الذى وصف حكامه «بالخونة»[٢٧] مما أدى إلى التفاف المعارضة اللبنانية حوله إذ وجدوا فيه أداة قد تخلصهم من حكم كميل شمعون الذى بدأ يستأثر بالسلطة من خلال تعسفه فى استخدام صلاحياته وتفسـيره لبنود الدستور بما يحقق أهدافه ومصالحه الشخصية[٢٨]. وهكذا أصبح الموقـف ينذر بالخطر بين رئيـس جامح فى عدائه للمعارضـة، ومعارضة تتطلع إلى العون الخارجى للتخلص منه، وصحف تذكى نار الشـقاق بين كل الأطراف[٢٩]، وقوى خارجية وإقليمية جعلت من لبنان أرضا للصراع.

علـى كل حال اشـتدت كل من مصر وسـوريا فى مهاجمة كميل شمعـون الذى أخذ فـى تحريـض اللبنانيين ضدهما. وكانت النتيجة تعرض الحكومـة اللبنانية لهجوم مركز ومتواصـل من جانـب الإذاعة والصحافة المصرية والسـورية. ولهجـوم مماثل من جانب الاتحاد السـوفيتى والأحزاب الشـيوعية فى الشـرق الأوسـط. وبدأ تبادل الاتهامات بين بيروت ودمشق. إذ اعتقدت السلطات اللبنانية أن سوريا تتجه صوب الشيوعية ولن تلبث

أن تقع فى براثن الاتحاد السوفيتى، وأن انتشار القلاقل والاضطرابات فى لبنان مرجعه إلى نشاط المكتب الثانى السورى تحت قيادة عبد الحميد السراج[٣٠]. وكذلك تدهورت العلاقات بين البلدين فصودرت الصحف السورية وكثير من الصحف المصرية، وجرى التشويش على إذاعات القاهرة ودمشق وتم ترحيل الرعايا السوريين بتهمة التخريب ضد النظام فى لبنان[٣١]. وفى المقابل أصبحت لبنان بؤرة للمعارضة المصرية. وتحت غطاء حرية العمل الصحافى والإعلامى نشطت جماعة «مصر الحرة» التى أسسها محمود أبو الفتح وراحت تكثف دعاياتها ضد النظام المصرى، ومن بيروت أخذت هذه الجماعة تحرر مواد إذاعتها الموجهة إلى مصر[٣٢].

وقد أشعلت تلك الأحداث الموقف بين الأطراف، وزاد من حدته حاله الشك المرضى التى انتابت شمعون وجماعته نتيجة لسيطرة ما يمكن أن يطلق عليها الشخصية المنقسمة على القيادات اللبنانية الحاكمة من الموارنة والتى وصلت إلى قناعة بأن لبنان وطنا قوميا ذات سيادة وهو أقرب إلى الغرب المسيحى منه إلى العالم العربى الإسلامى، على حين تحمس مسلمو لبنان كثيرا وخاصة السنة منهم لعروبة لبنان مما أثر إلى حد كبير فى طبيعة فهمهم لسيادة البلاد. ولما كان مسلمو لبنان قد جعلوا من اتجاههم العربى نقيضا لانعزالية المسيحيين – خاصة الموارنة – فإنهم قد سمحوا لأنفسهم بأن يقعوا فى أيدى مختلف الأحزاب العربية التى استقطبتهم وجعلتهم بقصد أو بغير قصد أداة للتدخل فى الشأن اللبنانى[٣٣]. وهذه الرؤية القاصرة لموقف الزعامات الإسلامية لم تعطها العذر فى ضرورة أن تسلح نفسها بالالتجاء إلى القوى العربية والإسلامية لمناصرتها أسوة بالقوى المارونية التى كانت ترى القوة فى الدعم الخارجى خاصة من القوى الغربية.

والحاصل أن الأحداث بدأت تتصاعد. وحين تمت الوحدة بين مصر وسوريا استبشر القوميون العرب باعتبارها نواة للوحدة العربية الشاملة. لكن شمعون استشعر الخطر من دولة الجوار الجديدة على الحدود فقد أصبح عبد الناصر فى قلب الأحداث وليس بعيدا عنها. ورأى فيها أنصار التيار العروبى بأنها قد جاءت منقذا لهم، واندفعوا من ثم فى إظهار مشاعرهم المرحبة بالقادم الجديد. وقد اتضح هذا فى انطلاق المظاهرات التى عمت المدن اللبنانية فى بيروت وطرابلس وصيدا ابتهاجا بالوحدة وقائدها. ووقعت العديد من المصادمات بين قوات البوليس والمتظاهرين[٣٤]. وفى ٢٤ فبراير قام عبد الناصر بزيارته

التاريخية لدمشق (عاصمة الإقليم الشمالى) لدولة الوحدة فأثارت زيارته حماسة غير متوقعة فى لبنان حيث عبر آلاف اللبنانيون الحدود إلى دمشق للانضمام إلى الجماهير السورية[٣٥] واستقبل عبد الناصر وفودا وشخصيات لبنانية[٣٦] كان على رأسها رشيد كرامى رئيس الوزراء السابق وأحد أقطاب المعارضة اللبنانية. وكذا وفد رابطة كبار العلماء فى لبنان وغيرهم من الساسة[٣٧]. كما رحبت الأوساط الشعبية والسياسية فى لبنان بالخطب التى ألقاها عبد الناصر فى دمشق وخاصة خطابه فى ٢٦ فبراير ١٩٥٨م والذى قال فيه «وبالنسبة للبنان فإن الجمهورية العربية المتحدة ستكون الدرع التى تقى لبنان من أى عدوان وأى تدخل أجنبى.. وأنا اعتقد أن لبنان سيكون دائما العون الأكيد للجمهورية العربية»[٣٨]. وأكد على نفس المعنى فى خطبته فى أول مارس ١٩٥٨م حيث ذكر «إننا هنا فى الجمهورية العربية نعتبر أنفسنا سندا لكم (أى للبنان) كما نعتبركم السند الأكبر لنا..»[٣٩] وفى خطابه فى ٢ مارس فى الوفود اللبنانية غمز ولمز سياسات وممارسات كميل شمعون دون أن يصرح باسمه فقد قال. «لقد اعتمدوا على أعوان الاستعمار حتى يثيروا نعرات طائفية وإقليمية ليجعلوا الأمة العربية أجزاء متفرقة»[٤٠].

لقد أثارت خطب وتصريحات عبد الناصر مخاوف بعض الفئات اللبنانية خاصة الموارنة الذين اعتقدوا أن استقلال لبنان معرض للخطر[٤١]. وعمق هذا الخوف ردود الأفعال من بعض الزعامات التقليدية التى شاركت الجماهير فرحتها بما تم بين مصر وسوريا فقد صرح عادل عسيران رئيس مجلس النواب اللبنانى وأحد زعماء المعارضة الشيعية «بأن لبنان سوف يسير فى الصف العربى وأن الذين يرون عكس هذا لا مكان لهم فى لبنان»[٤٢]. وقد سار على نهجة العديد من زعامات المعارضة من كافة التيارات مثل عبد الله اليافى وصائب سلام وهنرى فرعون[٤٣]. وكمال جنبلاط الذى اتهم الحكومة علنا بالعمالة للغرب وأنها إذا سارت على نهجها هذا «فإن الشعب سيفكر فى تأليف حكومة شرعية تقوم مقام الحكم الحالى الذى فقد مبررات وجوده»[٤٤].

لقد أصبح الموقف ينذر بحرب أهلية وبدأت الأقوال تتناثر والشائعات تنتشر عن رغبة شمعون فى تمديد رياسته لفترة ثانية مخترقا بذلك الدستور ويذكر أحد الساسة اللبنانيين فى لقاء معه «صحيح أنه لم يقل أبدا أنه يريد أن يجدد وكان حريصا على أن تبقى هذه النية موجودة فى نفسه وليس على لسانه»[٤٥]. وقد أثار هذا الموقف ردود أفعال غاضبة فى

الأوساط اللبنانية على كافة المستويات[٤٦] التى رأت فى وجود شمعون ومحاولته الاستمرار فى الحكم نوعا من التحدى «لتيار يصعب التصدى له» كما جاء فى الوثائق الأمريكية[٤٧].

وفى تلك الأثناء لم يدرك شمعون إدراكا جيدا لدى حجم التحولات التى وقعت بالمنطقة خاصة فى أعقاب حرب السويس ١٩٥٦م؟ ظنا منه أن الارتماء فى أحضان الغرب أو الارتباط بالقوى الغربية الصاعدة ذات النمط الإمبراطورى والتى حلت محل الإمبراطوريات البائدة سوف يكفل له نوعا من الحماية غير واضح فى الاعتبار أن هذه القوى لها حساباتها التى لا تجعلها تغامر بما حققته من مكسب – ولو مرحليا – من أجل أن تفرض إرادة فرد أو جماعة على شعب معين بصورة فجة. فإذا كان شمعون قد أصابته عقدة الانقسام أو الخوف المرضى من التيار القومى العربى الذى اقترب منه، فإن واشنطن أيضا كانت تعانى من عقدة الخوف من انتشار المد الشيوعى الذى اختلط لديها بالمد القومى. قد يحدث أن تتلاقى المصالح أو الاهتمامات ولكن على القوى الصغرى ألا تركن إلى تأييد القوى الكبرى لها كلية.. فهذه القوة تحكمها محددات واعتبارات تجعلها غير قادرة على المواجهة المباشرة وهو ما لم يدركه الحكام أو القائمون على الأمر فى بعض الدول الصغرى. ويبدو من ظاهر الأحداث أن شمعون ظن دون أن يدرى بأنه بارتدائه لباس الفارس المدافع عن المصالح الغربية فإن الولايات المتحدة سوف تجهر بمساندته دون أدنى تردد.

على كل حال، فى صبيحة يوم ٨ مايو كان مقتل الصحفى المارونى نسيب المتنى صاحب الصحيفة البيروتية العربية «التلغراف» بمثابة الشرارة التى أشعلت الحرب الأهلية. وكان المتنى قد اشتد فى نقده لشمعون وحكومته ونادى بتقوية علاقات لبنان مع الجمهورية العربية المتحدة، وحين قتل وجد فى جيبه مجموعة رسائل غير موقعة تحمل تهديدا بالقتل إذا لم يتوقف عن معارضته لشمعون وحكومته. وقد أشعل مقتله الموقف إذ ألقت المعارضة تبعة ما حدث على أعوان الحكومة ودعت إلى إضراب عام إلى أن يستقيل شمعون[٤٨]. وفى صبيحة اليوم التالى لم يتوان راديو القاهرة عن الإشارة «إلى أن دماء نسيب المتنى سوف تكون بمثابة الشرارة التى تضىء شعلة الحرية فى لبنان»[٤٩].

وإزاء هذا الموقف المتأزم اندفع كميل شمعون إلى طلب الولايات المتحدة بالإسراع إلى التدخل لإنقاذه بمقتضى مبدأ أيزنهاور وهنا وجد صانع القرار الأمريكى نفسه فى حيرة وكان أصدق تعبير على هذا ما ورد فى يوميات أيزنهاور فقد قال «إن ما أقدم عليه شمعون

من محاولة الترشيح لمدة ثانية يعد خرقا للدستور»[٥٠]. وبرغم اقتناع صانع القرار الأمريكى بهذا إلا إنه كان عليه أن يواجه اختبارا صعبا بالنسبة لتفعيل مبدأ أيزنهاور. وهنا كانت المعضلة التى كانت على الإدارة الأمريكية أن تواجهها[٥١].

وطبقا لأوراق جون فوستر دلاس التى هى فى غاية السرية المودعة فى مكتبة أيزنهاور فإن دلاس من خلال عقليته القانونية وخبرته فى التعامل مع النصوص أبدى لأيزنهاور تحفظا على دعوة كميل شمعون للتدخل العسكرى الأمريكى – انطلاقا من مبدأ أيزنهاور – ذلك أن تفعيل المبدأ من وجهة نظره يستلزم اتضاح قيام الجمهورية العربية المتحدة بالعدوان على لبنان وارتباط هذا بوقوعها تحت سيطرة الشيوعية الدولية وهو مالم يثبت[٥٢]. ومن هنا كانت الإدارة فى حيرة من أمرها على حد قول المحلل والخبير الاستراتيجى «جون كامبل»[٥٣] «حقيقة إن مبدأ التدخل العسكرى كان يراود صانع القرار فى واشنطن – الذى أصبح يرى الشرق الأوسط دومينا أمريكيا خاصة بعد أزمة السويس ١٩٥٦م – لردع المارقين وطمأنة الأصدقاء من المقربين. إلا إنه حدد بصورة واضحة شروط وطبيعة مهام هذه القوات فى حالة إرسالها. وقد اتضح ذلك فى تعليمات غاية فى السرية التى أرسلها دلاس إلى سفيره ماكلنتوك McClintock فى بيروت فى ١٣ مايو ١٩٥٨م والتى انحصرت فى نقطتين: (أ) حماية أرواح الرعايا الأمريكيين والحفاظ على ممتلكاتهم. (ب) مساعدة حكومة لبنان فى برامجها العسكرية من أجل الحفاظ على استقلاله وسيادته والحفاظ على وحدة أراضيه»[٥٤].

وهذا التحديد الواضح للمهام التى يمكن أن تؤديها القوات الأمريكية فى حالة إرسالها إلى لبنان أفرغ هذا العمل من مضمونه وكان يدل على رغبة واشنطن فى عدم التورط العسكرى بالانسياق وراء إندفاعات شمعون وخوفه. وكذا تجنب محاولات بريطانيا لتوريط الولايات المتحدة فى عمل عسكرى فى المنطقة انتقاما لما حدث فى السويس[٥٥].

إن هذه التعليمات السابق الإشارة إليها والتى أرسلت إلى السفير الأمريكى فى بيروت كانت محصلة ما تم فى اجتماع على مستوى عال برئاسة أيزنهاور نفسه ضم وزير الخارجية ومدير المخابرات المركزية CIA ورئيس هيئة أركان الحرب العليا، وقادة الأسلحة. ومساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى لمناقشة الأزمة اللبنانية.

وقد حذر دلاس أثناء استعراضه للموقف بصورة واضحة من مغبة الإقدام على عمل عسكرى لحل الأزمة وحدد هذه المحاذير فى قوله «إنه فى حالة دخول قواتنا إلى بيروت سيكون من الصعب علينا أن نسحبها بصورة مقبولة. وكذا إن الإقدام على هذه الخطوة

سوف يترتب عليه ردود أفعال عنيفة ضد الغرب من قبل سكان المنطقة ويعد تكرارًا لأخطاء بريطانيا وفرنسا فى أزمة السويس»، وأكثر من هذا فإن دلاس نبه إلى خطورة احتمال مواجهة حظر بترولى نتيجة لاحتمال وقوع أعمال تخريب ضد أنابيب البترول المارة عبر الأراضى السورية ومن المحتمل قيام مصر بإغلاق قناة السويس فى وجه السفن الأمريكية والبريطانية. وأكثر من ذلك أن هذا التدخل سوف ينتج عنه سقوط النظم الحاكمة فى العراق والأردن نظر لارتباطهما بالغرب».

وإمعانا فى إيضاح الموقف للمجتمعين وردا على ما طرح من تساؤلات عن موقف الحكومات العربية فإن دلاس من خلال موقعه أشار إلى نقطة هامة وهى «ازدواجية المعايير لدى الحكام العرب فهم سرا يتفقون على أشياء معنا.. ولكن علنا يقومون بأشياء مغايرة».

وأكثر من هذا فإن دلاس أخبر المجتمعين ووافقه أيزنهاور بأنه لابد من إبلاغ كميل شمعون بأنه «فى حالة تدخلنا لا يعنى هذا مساندته وتأييده للرئاسة لفترة ثانية». لقد كانت إدارة أيزنهاور تبحث عن مخرج للموقف وبدأت تطرح العديد من البدائل. فمثلا هل يتم إرسال القوات الأمريكية تفعيلا لمبدأ أيزنهاور أم يكون العمل تحت مظلة الأمم المتحدة [٥٦].

لقد كشفت هذه المواقف أن الأزمة خرجت من النطاق المحلى والإقليمى إلى النطاق العالمى والكل يبحث عن مخرج لتنفيذ أهدافه. فقد أرادت الولايات المتحدة أن تحافظ على الميراث الإمبراطورى للقوى الغربية القديمة بتدعيم العناصر ذات الارتباطات المصلحية مع الغرب وعدم التخلى عنهم أمام الطوفان الكاسح للمد القومى العربى الذى أصبح مهددا للجميع وأن عليها أن تشعر الاتحاد السوفيتى ومن يلوذون بفلكه بأن لديها القدرة على الردع والمواجهة، وفى نفس الوقت كان عليها الحفاظ على مكتسباتها التى حققتها أثناء أزمة السويس بين شعوب المنطقة غير كاشفة عن الوجة الكريه للماضى الاستعمارى الذى لم يكن مقبولا لدى سكان المنطقة بعدم الانزلاق إلى مغامرة عسكرية قد تكلفها الكثير مما كسبت. كل هذه المتناقضات كانت تواجه صانع القرار فى واشنطن الذى سعى ولو ظاهريا إلى البحث عن وسيلة تضفى على ما يدور فى خلده نوعا من الشرعية لما قد يقدم عليه.

وقد وصل الموقف إلى حالة من الغليان وأصبحت الحرب الأهلية واقعة لا محالة. وقد اتهم كمال جنبلاط، الزعيم الدرزى ورئيس الحزب التقدمى الاشتراكى اللبنانى فى مؤتمر صحفى، الحكومة بإثارة الفتنة لحساب الاستعمار، وأنذر جنبلاط الحكومة بأنه

«إذا استمرت الحالة على ما هى عليه فستصبح السلطة – نتيجة لذلك – غير شرعية وغير دستورية. وقال أيضا «إن القضية ليست قضية تجديد الرئاسة أو عدم تجديدها وإنما هى قضية الخلاص من الحكم القائم.. والخلاص من الفتنة التى تدبر للبلاد»[٥٧].

عمت المظاهرات جميع أنحاء لبنان وأدت الاضطرابات المستمرة والموقف الخطير إلى قيام قوات الأمن بإطلاق النار على المتظاهرين واعتقال الكثير من الأهالى[٥٨]، وقيام الحكومة بفرض حظر التجوال من الساعة السادسة والنصف مساء[٥٩]. وأمر شمعون بإلقاء القبض على كمال جنبلاط زعيم الدروز محملا إياه مسئولية تردى الأوضاع فى منطقة جبل الدروز[٦٠]. وبدأ نطاق الاشتباكات المسلحة يتسع مع تراشق الاتهامات بين المعارضة والحكومة، وزاد الموقف اشتعالا تسرب الأنباء عن زعم كميل شمعون طلب المساعدة من الولايات المتحدة للتدخل فى حالة إحساسه بالعجز عن مواجهة الموقف المتردى[٦١].

لقد أصبح الموقف خطيرا بالفعل. وفى واشنطن بدأت التقارير المخابراتية تتوالى، تحمل فى طياتها اتهامات للجمهورية العربية المتحدة بالتدخل فى الشأن اللبنانى محملة وزير داخلية الإقليم الشمالى عبد الحميد السراج مسئولية التحريض والتخطيط لإحداث اضطرابات فى لبنان، بل أكثر من هذا فإن أحد هذه التقارير الصادرة يوم ١٤ مايو أفاد «باشتراك عناصر سورية ومصرية فى الاضطرابات التى وقعت فى لبنان، وقيامهم بأعمال عنف ضد قوات الأمن». وفى تقرير آخر فى نفس اليوم وجهت أصابع الاتهام إلى كمال الدين رفعت – وكيل وزارة شؤون رئاسة الجمهورية فى الجمهورية العربية المتحدة – بالإشراف على القيام بنشاط تخريبى فى الدول العربية وقيادة العمل السرى لإحداث اضطرابات فى لبنان، «وقد أفاد تقرير صادر فى يوم ٢٠ مايو بدعم وتسليح مصر لعناصر من العمال اللبنانيين للقيام بنشاط هدام ضد النظام القائم فى لبنان»[٦٢]. ونتيجة لهذا لم يتوان دلاس فى محادثة تليفونية مع المندوب الأمريكى فى الأمم المتحدة عن اتهام الجمهورية العربية المتحدة بالعمل هناك فى لبنان. It is a fact that the UAR is operating there[٦٣].

وكعادته فى الأزمات فإن جون فوستر دلاس انطلاقا من نظرية حافة الهاوية فاجأ الجميع فى ٢٠ مايو ١٩٥٨م بقوله «إن الموقف لا يستدعى تدخل القوات الأمريكية فى لبنان»[٦٤]. لقد قصد بهذا أن يهدىء الموقف ظنا منه أن بهذا التصريح سوف تتوقف عن الهجوم على شمعون، أو أنه أراد أن يدفع بعبد الناصر إلى إيقاف دعمه للمعارضة اللبنانية.

وكذا ربما أراد أيضا أن يجهض محاولات إسرائيل للتدخل مناصرة لشمعون حيث أكدت مصادر المخابرات المركزية (CIA) عن وقوع اتصالات بين إسرائيل وشمعون فى هذه الآونة. «وتحفز بن جوريون للتدخل»[٦٥]. لقد أدرك صانع القرار فى واشنطن خطورة ما تفكر فيه إسرائيل مدركا أنه فى حاله تدخل إسرائيل أثناء الوجود العسكرى الأمريكى فإن الأخيرة سوف توصم بوصمة تكون بمثابة إجهازا على استراتيجيتها الجديدة وإهدارا لمكتسباتها فى المنطقة.

إن هذا الموقف من جانب واشنطن من الإعلان إلى الإحجام وإحساس شمعون بالخطر الذى يحدق به دفعه إلى تقديم شكوى إلى الجامعة العربية ذرا للرماد فى العيون، وفى نفس الوقت تقدم بشكوى إلى الأمم المتحدة كمبرر للتدخل الأمريكى تطبيقا للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة[٦٦]. وكان أيضا تمشيا مع رغبة أيزنهاور الذى كان يرى على حد قول نائب وزير الخارجية الأمريكى هارتر «ضرورة العمل من خلال الأمم المتحدة وميثاقها»[٦٧] وبهذا انتقلت القضية من النطاق الإقليمى إلى النطاق العالمى.

وفى مجلس الأمن اتهم وزير خارجية لبنان شارل مالك الجمهورية العربية المتحدة بالتدخل القوى غير المشروع والذى ليس له ما يبرره فى شؤون لبنان وذلك عن طريق تزويد المتمردين بكميات ضخمة من السلاح وتدريب (الإرهابيين) واستعمالهم بصورة غير مباشرة وشن الحملات الصحافيه والإذاعية المعادية[٦٨]. وعلى نفس النهج حمل مندوب العراق فاضل الجمالى. وحده من ممثلى الدول العربية (عبد الناصر) مسئولية تدهور الأوضاع فى الشرق الأوسط متهما إياه بالرغبة فى (السيطرة على دول المنطقة)[٦٩].

ورغبة فى نزع فتيل الأزمة وقف الرئيس أيزنهاور إلى جانب لبنان فى عرض القضية على مجلس الأمن بدلا من الجمعية العامة[٧٠] على عكس موقفه أثناء أزمة السويس[ ].

ولكن ماهى الأسباب التى دفعت بواشنطن إلى تبنى هذا التكتيك؟

من الواضح أن الموقف كان مختلفا فالدول الغربية دائمة العضوية بمجلس الأمن كانت فى هذه المرة شبه متفقة فى رؤيتها للحدث عكس الوضع أثناء أزمة السويس. يضاف إلى هذا أن طرح القضية على المجلس سوف يجنب بعض الأنظمة العربية من أعضاء الجمعية العامة الحرج أمام شعوبهم[٧١]. وكذا فإن عرض القضية على الجمعية العامة سوف يعطى الفرصة للاتحاد السوفيتى لممارسة دوره فى قيادة دول العالم الثالث فى مواجهة التكتل

الغربـــى مما يكشـــف عن حقيقة نوايا الغرب أمام شـــعوب العالم الثالـــث. كما أن طبيعة عضويـــة مجلس الأمن القاصرة علـــى عدد محدد من الأعضاء يعطى للولايات المتحدة فرصة أكبر للمناورة وممارســـة الضغوط على بعض الدول من الأعضاء غير الدائمين بالمجلس وهو ما اتضح من موقفهم مع اليابان[٧٢] وكذا السويد[٧٣].

وبعيدا عن أروقة الأمم المتحدة ومحاولة كسب تأييد دولى وشرعية لمواقف حكومة لبنان وشمعون فإن واشـــنطن كعادتها فى الأزمات لجأت إلى الدبلوماســـية التحتية The Covert Diplomacy لإقناعها بأن الحل برغم صعوبته يقع بيد عبد الناصر الذى أثبتت التجارب والأيام قدرته على أن يسيطر على مثل هذه المواقف[ ]. وهو ما اتضح فى المحادثة التليفونية التى دارت بين المندوب الأمريكى بالأمم المتحدة هنرى كابوت لودج ووزير الخارجية دلاس. فقد قال لودج «علينا الوصول لعبد الناصر حتى يستطيع أن يتوقف عن النباح فى لبنان وأن كلمة واحدة منه تكفى لتهدم كل ما هو قائم»[٧٤].

وبدأت الدوائر الحاكمة فى واشـــنطن تعيد حســـاباتها وتحاول من خلف الستار التلويح لعبـــد الناصر بإمكانيته تحســـين علاقته مع الغرب فى فترة شـــهدت فتورا فى علاقته مع الإتحاد الســـوفيتى[٧٥] مســـتخدمة فى ذلك – إلى حد ما – سياسة العصا والجزرة وإن كانت فى هذه المرحلة أميل إلى الأخيرة منها إلى الأولى[٧٦]. أما عبد الناصر فقد أبدى نوعا من المرونة التى لا تتعارض مع أهدافه والتى استطاع من خلالها أن يثبت للغرب أن مصر عبد الناصر هـــى القادرة على قيادة المنطقة وليس العراق نورى وجيله من قدامى الساســـة ومن يتحلقون حوله. وقد اتضح فيما يشـــبه الصفقة المحددة البنود والنقاط التى عرضها عبد الناصر على الجانب الأمريكى بأنه فى إمكانه أن يستغل نفوذه من أجل إنهاء الاضطراب والسيطرة على المعارضـــين (الخارجيين) فى مقابل: (أ) أن ينهى شمعون دورته الرئاســـية، (ب) أن يتم تعيين فؤاد شـــهاب رئيســـا للجمهورية و (ج) إصدار عفو شامل عن المعارضة اللبنانية[٧٧]. وإثبات لجديته فإن عبد الناصر قد بدأ يوفى بالتزاماته كما اتضح فى تقرير غاية فى السرية من المخابرات العسكرية الأمريكية إلى رئيس هيئة الأركان أفاد «بأن عبد الناصر قد بدأ يغل يده عن مساعدة المعارضة اللبنانية وكذا أوقف أعمال التسلل عبر الحدود»[٧٨].

ولكن إذا كان عبد الناصر قد بدأ يبدى حســـن نواياه من أجل التغلب على الأزمة فهل كانـــت واشـــنطن – برغم قناعتها بإمكانية الحل عن طريـــق مصر – قانعة بهذا؟ وهل كان لديهـــا بدائل تحاول أن تســـتخدمها فى هذه المرحلة – خاصـــة وأنها كانت دائما ترى أن

شمعون بتفجير الأزمة فى هذه الآونة قد دفع بنفسه وربما بالغرب إلى السباحة ضد التيار.

فمـا هو البديل؟ هل تركن إلى تعهدات عبد الناصر أم عليها أن تبحث عن بدائل تلجأ إليها كعادتها فى الأزمات..؟

لقد فكرت واشـنطن فى إمكانية مشـاركة العراق وتركيا لاعتبارات جغرافية وتاريخية فى عمل عسكرى – فى حالة وقوعه – تحت مسمى قوات مشتركة Mixed Forces [٧٩]. وبالتالى تتجنب واشـنطن العديد من المحاذير التى قد طرحت من قبل وتؤكد لمن يسـيرون فى فلكها عن اسـتعدادها للدعم تحت أى مسمى أو تحت أى شكل من الأشكال فى حالة فشـل دبلوماسـيتها التحتية أو فى حالة عجز المنظمة الدولية عن تحقيق أهداف واشنطن وشمعون. ورغما عن هذا الطرح الخاص بمشاركة تركيا والعراق فى حالة التدخل العسكرى فإن واشـنطن منذ البداية كأحد ثوابت سياسـتها[ ] اسـتبعدت إمكانية التدخل البريطانى وكذا الفرنسى، وهو ما اتضح من خلال المحادثة التليفونية التى دارت بين دلاس وأيزنهاور فى ١٥ يونيو ١٩٥٨م[٨٠]. فلم تكن ذكريات السـويس ببعيدة. وكان صانع القرار الأمريكى مدركا خطورة العمل جنبا إلى جنب مع قوى فقدت مكانتها فى المنطقة وأن كل ما تحاوله أن تجد ثغرة للولوج إلى قلب الأحداث لتستعيد مكانتها[٨١].

وبعيـدا عن مراكز صناعة القرار وبالعودة إلى مجلس الأمن فإنه قد صدر قرارا بتشـكيل لجنة مراقبة تابعة للأمم المتحدة فى ١١ يونيو، وإرسـالها إلى لبنان للتأكد من عدم تسـلل المقاتلين وتهريب السلاح حسب ادعاءات لبنان. وجاءت تقارير اللجنة وكذا تقرير السكرتير العام للمنظمة الدولية داج همرشـلد مخيبة لآمال شمعـون[٨٢] وقد وضح هذا فى تصريحاته لمراسـل الديلـى نيوز اللندنيـة[٨٣]، ففى ٨ يوليو ١٩٥٨م صرح كميـل شمعون للمرة الأولى بأنه سيسـتقيل حين تنتهى فترة رئاسـته فى ٢٣ سـبتمبر١٩٥٢م[٨٤]. فبدأ الموقف مبشرا بانفراج وكان أصدق تعبير عن هذا ما كتبه مراسـل الإيكونوميست (Economist) اللندنية «مـن أن المعارضة وأنصار الحكومة قد تعبوا من هذه اللخبطة والتخبط وأن الحل لن يتأتى إلا منهم»[٨٥].

غـير أن الأزمـة بـدأت تدخل فى منعطف خطـير فى ١٤ يوليو مـع وقوع ثورة العـراق الداميـة[٨٦]. وقد بدا لدى واشـنطن إحساسـا بأن اللجوء إلى الدبلوماسـية التحتية والبحث عن حلول وسـط يؤدى إلى تناقضات والتناقضات تؤدى فى النهاية

إلى صراعـات، فـإن لم يتم التنفيس عن هذه الصراعات بـأى صورة من الصور فإنها تؤدى إلى إحباطات. لقد بدا لهم الموقف – فى الغرب – فى هذه المرحلة بأنه أشـبه بأزمة ميونخ Munich ١٩٣٨م.

وأمام تطور الأحداث ونتيجة لاشـتعال الموقف فى العراق صرح أيزنهاور بأن (انقلاب) العراق من صنع العناصر المتحمسة للجمهورية العربية المتحدة وأن لبنان غير قادر على أن يقـف فى مواجهة الضغوط التى تمارس عليه دون مسـاعدة ودعم من الدول الصديقة»[٨٧]. خاصة وأن كميل شمعون قد توجس خيفة من مصير الأسـرة المالكة فى العراق واسـتدعى سفراء بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة كلا على حده وطالبهم بالتدخل السريع مؤكدا أنه سيقتل إذا لم يحدث تدخل خارجى خلال ٤٨ ساعة وأن لبنان سيتحول إلى دولة تدور فى فلك مصر[٨٨]. وعلى إثر هذا بدأت الولايات المتحدة تسـتعد لإرسـال قوات إلى المنطقة ذلك أن الموقف لم يعد يتعلق بلبنان بقدر ما أصبح يتعلق بأصدقاء الولايات المتحدة فى المنطقة، ومصداقية واشـنطن فى الوفاء بالتزاماتهـا، وأهمية لبنان التى حظيت بمكانة متميزة لدى صانع القرار فى واشـنطن. وطبقا لما دار فى إجتماع مغلق بين رأس الإدارة ومنفذ السياسـة الخارجية. وضع دلاس تصنيفا لأهمية بلدان المنطقة طبقا لمعايير الاسـتراتيجية الأمريكية «جاءت لبنان وإسـرائيل فى المرتبة الأولى، يليهما مناطق البترول حول الخليج الفارسى[٨٩] فـى المرتبة الثانية». وهـذا التصنيف والترتيب للأهمية يعكس بلا شـك حالة الفزع التى أصابت واشنطن من جراء ما وقع فى العراق فى ١٤ يوليو وخوفها من أن يمتد أثره إلى لبنان فـى المقام الأول وكذا الأردن. وفى الاجتماعات التى جمعت بين أركان السـلطة التنفيذية وقيادات السـلطة التشريعية فإن آلان دلاس مدير وكالة المخابرات المركزية CIA أكد «بأن زيارة عبد الناصر الأخيرة لموسكو ووجوده فى يوجسلافيا يدل دلالة واضحة على دور هذه القوى فيما يحدث بالمنطقة»[٩٠].

ولم يعد لدى إدارة أيزنهاور مايجعلها تتردد هذه المرة أو أن تعيد حساباتها فلقد فرض الموقف نفسه عليها وعلى المنطقة فانتقلت من مرحلة الإحجام إلى الإعلان تطمينا للأصدقاء وإرهابا للمارقين والأعداء. وهكذا وفى الرابع عشـر من يوليو أمرت إدارة أيزنهاور ١٤ ألفا مـن الجنود الأمريكيين بالتوجه إلى لبنان. وبناء على أوامر من الرئيس أيزنهاور شـخصيا بوصفه القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية[٩١]. وفى اجتماع ضم إدارته فى اليوم نفسه

تمت مناقشة الدوافع والأسباب التى أدت إلى الإقدام على هذه الخطوة وكان مبرره أنه فى حالة التقاعس عن القيام بها فإنه من المنتظر حدوث النتائج الآتية :

١ – استيلاء عبد الناصر على المنطقة ككل.

٢ – ستفقد الولايات المتحدة مناطق النفوذ والمكانة التى تتمتع بها بين الدول العربية الشرق أوسطية وهذا سوف ينسحب على المنطقة ككل وسوف يترتب عليه أيضا تعرض قواعدنا للخطر».

٣ – إن ما أقدمت عليه الولايات المتحدة من تعهدات لدول المنطقة سوف يكون موضع تساؤل بين سكانها فى حالة عدم الوفاء بها «مما سيفقدها لمصداقيتها أمام العالم[٩٢].

ولتحديد مهام وطبيعة هذه القوات أوضح دلاس لوزير الخارجية البريطانى – أقرب الحلفاء للولايات المتحدة – سلوين لويد «بأن هذه العملية محددة المدة». وأن هدف الولايات المتحدة منها هو «عدم فقدان أصدقاؤنا ثقتهم فينا»[٩٣] هذا التوضيح والتكرار على المستوى الداخلى والخارجى لأسباب الإقدام على إرسال قوات أو اللجوء إلى ما يعرف بالتهديد باستخدام القوة The gun boat Diplomacy ، واستعراض القوة Show Force[٩٤].

ورغما عن كل هذا فإن رأس الإدارة الأمريكية كان على يقين بأن الولايات المتحدة تسبح ضد التيار بتحالفها مع بعض الأنظمة. بينما شعوب المنطقة قد التفت حول عبد الناصر وتحلقت من حوله The People one Nasser's side[٩٥]. ومن هذا المنطلق بدأ البعض يطرح على أيزنهاور إمكانية «مقابلة عبد الناصر لاحتواء الأزمة». إلا أن دالاس وزير خارجيته ومستشاره السياسى الأول لم يحبذ الفكرة بحجة أن هذه المقابلة لن تغيره وستؤدى إلى تضخيم دوره[٩٦].

على كل حال. لقد تفاوتت ردودد الأفعال لعملية الإنزال الأمريكى بين مؤيد ومعارض فقد رحبت معظم القيادات المسيحية اللبنانية بهذا التدخل. وتحفظ البعض منها خشية مغبة الانتقام من جانب المسلمين على حد قول مورفى المبعوث الأمريكى[٩٧]. وفى المحيط العربى خاصة فى السعودية وليبيا أفادت التقارير المرسلة إلى رئيس هيئة الأركان (JCS) بتوزيع منشورات ضد الولايات المتحدة وشركة آرامكو بين الحجاج فى الحجاز وكذا فى المنطقة الشرقية «حيث مناطق البترول». كما أفادت أحد التقارير الواردة من ليبيا «أنه ليس من المستبعد حدوث محاولة انقلاب فيها بدعم من مصر»[٩٨].

ولكن من الملاحظ طبقا للوثائق الأمريكية أن ردود أفعال وسائل الإعلام المصرية التزمت بسياسة ضبط النفس وعدم إطلاق التصريحات النارية ضد الإنزال الأمريكى فى لبنان. وكان تفسير دوائر صنع القرار فى واشنطن لهذا الموقف بأن الشارع المصرى ووسائل الإعلام يخضعان لرقابة وتوجيهات أجهزة الحكم بصورة واضحة[٩٩]. وكان أوضح مثال على ذلك خطب وتصريحات عبد الناصر فى تلك الآونة التى خلت من الهجوم على الولايات المتحدة بصورة مباشرة مكتفيا بتذكير الولايات المتحدة بماضيها وصورتها لدى العالم. ففى خطابه فى ٢٢ يوليو ١٩٥٨م طالب الولايات المتحدة أن لا تنسى تاريخها وثورتها ومنطقها والمبادئ التى نادى بها ويلسون. ولاتنسى أيضا أن الشعب الأمريكى حارب الاستعمار كما حاربناه ليحصلوا على الإستقلال.. ولكنهم ينكرون أيضا حقنا فى أن نرفع مستوانا كما رفعوا مستواهم»[١٠٠]. وهذا الموقف من عبد الناصر يدل على قدرته على استيعاب الموقف ومحاولة كسب الولايات المتحدة إلى جانبه. وعدم معاداتها بصورة فجة فى فترة شهدت فتورا فى علاقته مع الإتحاد السوفيتى. يضاف إلى هذا رغبته فى عدم الدخول فى معركة لا طائل منها بإثارة أجهزة صنع القرار الأمريكى ضده فى وقت كانت الصورة فيه غير واضحة بالنسبة للموقف العربى والعالمى. فالعراق صورته لم تكن واضحة لديه. والوحدة مع سوريا فى بدايتها. وعلاقته بالأردن فى أسوأ حالتها. وصداقته مع السعودية ظاهرها غير باطنها وكان الخوف والحذر طابعها. غير أن ناصر كان يتمتع بتأييد الشارع العربى وهو ما كانت تدركه واشنطن وما كان يعيه هو من جانبه.

وعلى جانب آخر فإن واشنطن أرادت أن تهدئ الموقف بإرسال مبعوث على مستوى عال إلى لبنان غير مكتفية بدور سفيرها فى بيروت[ ] ولم يكن اختيار المبعوث اختيارا عشوائيا فقد تم إرسال روبرت ميرفى Murphy مساعد وزير الخارجية لشؤون المنظمات الدولية ورجل المهام الصعبة إلى لبنان لسابق خبرته فى التنسيق بين العسكريين والدبلوماسيين[١٠١]، فضلا عن أنه كاثوليكى المذهب[١٠٢] مما يؤهله للاتصال بالقيادات الدينية ذات التأثير على القيادات السياسية من أبناء ملته. لقد أرادت الولايات المتحدة بإرسالها ميرفى أن تعطى انطباعا خاصة للمعارضة بأن الولايات المتحدة لا تفضل الحل العسكرى وأنها أميل إلى اللجوء للتفاوض والحوار حتى تنقشع الأزمة. وقد سعت السياسة الأمريكية فى هذه المرحلة إلى تضيق نطاق العمل العسكرى مكتفية بالالتزام بمبدأ استعراض القوة[١٠٣] الذى تردد فى أكثر من مناسبة وكان دافعها إلى هذا عدة اعتبارات:

إيمان صانع القرار فى واشنطن بعدم جدوى مثل هذه الخطوة، ووضوح معارضة دول حلف شمال الأطلنطى لتوسيع نطاق العمليات العسكرية، فضلا عن «عدم تحمس سكان المنطقة وخاصة العراقيين منهم» لمثل هذه الخطوة[١٠٤]. كما أبدت السعودية – الدولة ذات العلاقة الخاصة مع الولايات المتحدة – نوعا من المعارضة للمطالب الأمريكية فى إمكانية استخدام قاعدة الظهران فى العمليات العسكرية، وكذا أجواء المملكة فى الطيران[١٠٥].

وهنا بدأ صانع القرار فى واشنطن يدرك أنه عليه عدم الانزلاق إلى مستنقع الصراعات الداخلية فى المنطقة وعليه أن يغلب العمل الدبلوماسى على العمل العسكرى خاصة وأن أجهزة قياس الرأى الأمريكى فى المنطقة العربية أثبتت معارضة القواعد الشعبية – فى البلاد العربية المحافظة خاصة فى السعودية والكويت – «لعمليات التدخل العسكرى الأمريكى فى لبنان والبريطانى فى الأردن»[١٠٦]، فقد كان على واشنطن أن تسعى لإيجاد حل دبلوماسى للأزمة يحفظ لها ماء الوجه. وعلى هذا بدأ ميرفى ينشط فى الاتصال بزعماء المعارضة وأيضا بشمعون للتوصل إلى تسوية سلمية تلبى مطالب كافة الأطراف بصورة أو بأخرى وأن تقلل من الآثار الجانبية السلبية لعملية التدخل[١٠٧].

وفى الحادى والثلاثين من يوليو انتخب البرلمان اللبنانى العماد فؤاد شهاب قائد الجيش ليخلف شمعون بأغلبية ٤٨ صوتا من مجموع ٦٦. وطبقا لميرفى فإنه «قد قبل المنصب كنوع من الحل الوسط لضمان الأمن والسلام فى لبنان»[١٠٨]. ورحب عبد الناصر بانتخاب شهاب وأبدى رغبته فى بناء جسور من الصداقة والتعاون معه من أجل الحفاظ على استقلال لبنان[١٠٩]. كما أبدى دلاس ارتياحه برغم تحفظه على علاقة شهاب بعبد الناصر[١١٠]. وهكذا بدا الأمر وكأن الأزمة قد انقشعت على كافة الأصعدة. فمع وصول شهاب للسلطة بدأت لبنان صفحة جديدة فى تاريخها وكان أصدق تعبير عن انتخاب شهاب ونهاية الأزمة – ولو مؤقتا – قول فؤاد شهاب «إننى لست الشخص الذى انتخبه اللبنانيون ولكنى أمثل رفضهم لانتخاب شخص آخر»[١١١].

وأكثر من هذا فقد وصلت الولايات المتحدة – طبقا لأوراق مجلس الأمن القومى – إلى قناعة بأنه عليها أن تعمل وتدعم تيار القومية العربية طالما أن هذا التيار لا يتعارض مع المصالح الأمريكية»[١١٢].

الخلاصة:

إن الأزمة اللبنانية أوضحت حقيقة هامة لا تزال قائمة حتى يومنا هذا وهى أن أزمات لبنـان برغـم مظهرها الداخلى إلا أن ارتباطاتها بالقـوى الخارجية يلعب دورا واضحا فى تشكيلها. فقد جاءت أزمة ١٩٥٨ تعبيرا عن الصراع بين تيارين التيار العروبى والذى كانت تمثله مصر عبد الناصر ومن تحلق حوله من المتطلعين للتخلص من بقايا العهود القديمة من مسـلمى لبنان الذين رأوا أنه منقذ لهم ومعيد لهم مكانتهم التى فقدوها على إثر الانتداب الفرنسى عليهم واستمر وزاد تعمقا مع استقلال لبنان، وزاد الأمر مع الميثاق الوطنى الهش، وبين التيار اللبنانى الشـيفونى والذى تمثله الشـخصية المنقسمة وكان كميل شمعون أصدق تعبـيرا عنها – الـذى أراد أن يبحر بلبنان إلى الغرب واجدا فيـه المرفأ والمأمن لطموحاته وتطلعاتـه السياسـية آنذاك. وصادفه الحظ بنزول الولايـات المتحدة بكل ثقلها إلى معترك السياسـة فى الشـرق الأوسـط مع إعلانها لمبدأ أيزنهاور ومن قبل دعمها وتأييدها لحلف بغـداد الذى وجد فيه شمعون ضالته المنشـودة والذى أراد مـن خلاله أن يدفع بالولايات المتحدة إلى أن تزج بنفسـها إلى المنطقة. ولكن شمعون لم يضع فى ذهنه حقيقة هامة وهى أن الولايـات المتحـدة إن كانت رأت فيه حليفا أو صديقا يمكن اسـتقطابه، إلا أن هذا لم يكن يعنى أن تخاطر بالانزلاق إلى عمل عسـكرى تحت أى ظرف من الظروف وأن عليها أن تتوخـى الحـذر خاصة وأن الأدلة لم تثبت تهديد لبنان من قبل قوى شـيوعية أو دولة تحت سيطرة الشيوعية.

ولم يـدرك شمعون أن الولايات المتحدة لديها علاقات مصلحية مع دول المنطقة سـواء من كان متماشيا معها أو من كان يأخذ نهجا معارضا لها مثل عبد الناصر الذى خرج بعد عدوان ١٩٥٦م ليؤكد زعامته لتيار القومية العربية فى المنطقة. ولم يدرك شمعون أن مناوراته التحتية ومحاولاته لاستقطاب بعض القوى لم تكن موضع ترحيب من واشنطن.

ورأينـا أن الأحـداث دفعت بالولايـات المتحدة إلى التخلى عـن الإحجام والتحول إلى الإعـلان وذلك بعد وقوع ثـورة العراق فى ١٤ يوليو ١٩٥٨م. فما كان منها إلا أن اندفعت بإرسـال قواتها إلى الشـواطىء اللبنانيـة رغبة منها فى تطمين الأصدقـاء وإرهاب المارقين والأعـداء. إلا أن هـذا الإنزال لم يكن أكثر من «اسـتعراض للقوة» وليس عملية عسـكرية منظمـة. ذلـك أن صانع القرار فى واشـنطن كان يدرك خطورة الموقـف ولم تكن ذكريات

السويس ١٩٥٦ ببعيدة. وأثبتت استطلاعات الرأى قوة المعارضة اللبنانية ورغبة رجل الشارع والكثير من رجال الحكم والسياسة فى عدم افتئات شمعون على الدستور. لذا فإن الولايات المتحدة فى نفس الوقت بادرت بإرسال مبعوث على مستوى عالى لتدارك الموقف وجاء انتخاب فؤاد شهاب فى ٣١ يوليو كمثال على رغبة كافة القوى فى انتهاء هذا الصراع المنهك سواء للمعارضة أو لأنصار شمعون وكذا لقوى الخارج سواء من داخل المنطقة أو من خارجها. لقد اتضح من الأزمة أن اختبار مبدأ أيزنهاور لم يتعد كونه نوعا من استعراض القوة. وأن تيار القومية العربية وعبد الناصر لديه الحل.

إن تردد الولايات المتحدة وتخبطها فى بعض الأحيان دل على حقيقة هامة وهى أن بعض القوى المحلية قد تستغل هذا التخبط ربما لمصلحتها الشخصية أو تقنع نفسها بإمكانية الحل من خلال سياسة التهديد باستخدام القوة Gun Boat Diplomacy ولكن الأزمة أثبتت عكس هذا.

ولكن هل نجحت هذه السياسة التى لم تكن تتناسب مع الشرق الأوسط. ربما قد تنجح فى أمريكا اللاتينية لأسباب خاصة وتاريخية ولكن بالنسبة للشرق الأوسط أثبت مبدأ أيزنهاور عجزه فى العديد من الأزمات وأثبتت الأزمة أن البعض من الحكام العرب يمارس لعبة السير على الحبل، ففى السر قد يعطى انطباعا لساسة الغرب بمواقف وفى العلن يصعب عليه مواجهة الشعوب.

إن الأزمة كشفت عن عجز النظم المحافظة على حماية نفسها دون دعم خارجى وأثبتت أن التيار القومى هو القادر على احتواء الأزمات وتفويت الفرصة على كافة القوى سواء كانت من الشرق أو من الغرب.

❑❑❑

الهوامـش

(١) Florence Elliot Adictonoary of politics Penguin Reference Books 1961 PP 206 – 207; Yaacov Shimoni Political Dictionary of the Middle East in The Twentieth Century Jerusalem 1972 P 234 – 237

على الدين هلال: والأزمة فى النظام السياسى اللبنانى، الأزمة اللبنانية، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٧٨م، ص٣٣٤ – ٣٣٥.

(*) تجيـب هذه الدراسـة على تلك التسـاؤلات اعتمادا على الوثائـق الأمريكية المودعة بالأرشـيف القومـى الأمريكى NA وكـذا الأوراق والوثائق المودعـة بمكتبة أيزنهاور library D Eisenhower بالإضافة إلى خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر وكتابـات محمد حسـنين هيكل وكـذا أوراق الخارجية البريطانيـة F.O ومذكرات الساسة والزعماء من المعاصرين سواء من العرب والأجانب بالإضافة إلى الدراسات التى تناولت الفترة.

(٢) Eveland American Failure in The M.East N.Y 1980PP248– Also se Copeland M.The game of Nations. NY 1969 PP 225 – 227

(٣) Longrigg S – Syria and Lebanon under the French Mandate. Oxford Unv. Press 1958 PP 360 – 363;

على الدين هلال: الأزمة فى النظام السياسى اللبنانى، الأزمة اللبنانية، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٨م، ص ٣٣٤ – ٣٣٥ وكذا

Agwani The Lebanese Crisis of 1958 (N. Y. Asian Publishing House 1965. P33

(*) هذا ما تمسك به كميل شمعون فى إدارته للسياسة الخارجيّة اللبنانية أو معالجته لأزمات المنطقـة العربية مع القوى الغربية وهو ما وضح فى موقفه أثناء أزمة السـويس وماقبلها ومـا بعدها وتمثل هذا فى قبوله وترحيبه. بمبدأ أيزنهاور، فى المقابل إزاء تعسـفه فى استخدام صلاحياته الدستورية بدأ الجانب المسلم يرنو ببصره إلى ضم لبنان وسوريا.

(٤) انظر عصام نعمان الكيان والنظام مشـكلة عامة. دراسـات عربية، السـنة الخامسة، العدد ٦ إبريل ١٩٦٩م، ص ٢٤.

(٤) نص الميثاق على «ضرورة أن يعترف المسيحيون بالفكرة العربية. وبحيث لا يطلب من لبنان أن يتبع سياسة عربية تتعارض مع مصالحه ووحدته الوطنية.

(٥) علي الدين هلال: نفسه، ص ٣٣٧ – ٣٣٨.

(٦) N A R G 84. 783 A 21- 110 -1755 - From Am Em. B To Dept of State. 17 Oct -1955. Beirut

(٧) Ibid. Am Emb..B. To Dept of state 29 Mar 1956.

(٨) DD E. Library. Eisenhower papers Dulles Herter Series. p. 3 - Memo for The President Eisenhower. March 28 - 1956 Top Secret.

يلاحظ أن هذا التوجه يتزامن مع فشل مهمة أندرسون المكوكية لفرض السلام أو تحقيق السلام بين مصر وإسرائيل. انظر محمد عبد الوهاب: عبد الناصر والسياسة الخارجية الأمريكية القاهرة ٢٠٠٧م.

(٩) Agwani op cit p 331 قدم عبد الله اليافي وصائب سلام استقالتهم من الوزارة احتجاجا على موقف شمعون.

(١٠) لمزيد من التفاصيل عن حالة العداء من قبل شمعون وجماعته تجاه عبد الناصر أثناء أزمة السويس ارجع إلى:

F.O 371L 1L118855- 119399 From F.O To: G.H. Middelton. Beirut Dec.81956-; see also: D.D E library. Eisenhower Diaries. Box No 21Staff notes No 62 -January 9- 1957.

عبر شارل مالك وزير خارجية شمعون عن كراهيته لعبد الناصر وحقده بقوله They have written Nasser off وأكد على نفس المعنى محمد حسنين هيكل، انظر العقد النفسية التي تحكم الشرق الأوسط القاهرة ١٩٥٨م، ص ٢٥ أيضا أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب، الطبعة الأولى إبريل ١٩٧٦م ص ٤٥.

(١١) NARG 218 U S JCS Chainman File Admiral Radford 091 Lebanon 29 Nov. 1956 Intelligence Brief. Subject Trends and the emergency pattern in Lebanon .The Christians have looked with favor on a Friendly non Arab nations on its borders..

(١٢) وصف التقرير موقف لبنان فى الحرب العربية الإسرائيلية «بالموقف السلبى» In the Arab- Israeli War Lebanon Followed a passive role، تعددت مواقف الانحياز للغرب فى العديد من القضايا.ارجع إلى محمد حسنين هيكل: آخر ساعة ١٦ /١/١٩٥٧م فى مقالة بصراحة التى نشرتها آخر ساعة بعنوان «صباح الخير أيتها الأوهام».

(١٣) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى محمد عبد الوهاب: موقف الولايات المتحدة تجاه الأزمتين الأردنية والسورية وأثرهما على علاقتهما بمصر ١٩٥٧م، سلسلة دراسات الشرق الأوسط ٩٧/ ١٩٩١ كذلك ارجع:

NA Dept of State 11728 Sent to Am. Emb Jidda 21 8.1957

(١٤) أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب ص ٤٥٢ – ٤٥٣، أحمد عبد الرحيم مصطفى: أزمة ١٩٥٨م والتدخل الأمريكى فى لبنان ص ٦٠٣ – ٦٠٥، الأزمة اللبنانية معهد البحوث والدراسات العربية. القاهرة ١٩٧٨م.

(١٥) مقابلة مع السفير ريموند هير واشنطن ١٩٨٤م.

(١٦) لمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية المنقسمة «كميل شمعون»، ارجع إلى مايلز كوبلاند: لعبه الأمم (مترجم)، بيروت، ص ٢٤٥ – ٢٤٦.

Robert M. Haddad. Syrian Christian in Muslim Society an interpretation. Princeton University press 1970

أيضا أحمد عبد الرحيم مصطفى، المصدر نفسه، ص ٦٠١.

(١٧) D D E Library. Jackson papers Box10 No 63 – M East crisis Notes on a M. East Policy. " Assistant to the President "

(١٨) Agwani. Op cit. pp 332 – 333.

(١٩) القرية الإعلامية الإلكترونية ٢٠٠٠ ، ١٥ إبريل ٢٠٠٣م سيرة الانتخابات فى لبنان

(٢٠) Agwani. Op cit. P 333; and: Eveland.Op cit. N.Y. 1980. P 266.

(٢١) Eveland . Ibid . P 266

(٢٢) Copeland Miles. The game of Nations. N. Y. 1969 . PP 226 – 227.

(٢٣) خليل صابات: الصحافة اللبنانية ودورها فى الحياة السياسية (معهد البحوث والدراسات العربية – الأزمة اللبنانية ص ٤٣٨.

(٢٤) Agwani . opcit . p 333

(٢٥) D.D. E Lib. Dept of state From Beirut Henderson to cec. Of State No 563 28 Aug. 1957 (Top secret).

(٢٦) أحمد حمروش: عبد الناصر والعرب ج ٣، ص ٤٥٤.

(٢٧) NARG 84. 774.11 L 730 -57 to Acting Sec. From R. Hugh. Intelligence Note: speech of president Nasser of Egypt on 26 July 1957 (secret).

(٢٨) الأخبار العدد ١٨٠٢، ١٧ إبريل ١٩٥٨م، ص ٤.

(٢٩) خليل صابات: المصدر نفسه. ص ٤٣٧ – ص ٤٤٠ كانت العبارة التى وردت «ليس عيبا فى الدستور ولكن فى القائمين عليه».

(٣٠) DDE Lib. Dept of state From Beirut To Sec of state No 563 . 28 Ag -1957 Top sec.

(٣١) أحمد عبد الرحيم مصطفى، الأزمة ١٩٥٨م والتدخل الأمريكى ٦٠٣ – ٦٠٤.

(٣٢) محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان ج ١، ص ٣٢٠ القاهرة ١٩٨٨م. هذه المعلومات استقاها محمد هيكل من تقرير استماع صادر عن مصلحة الاستعلامات فى مصر.

(٣٣) SALibi. K.S. Crossroads to civil war: Lebanon 1958 - 1976) London 1976. pp 156 - 140.

(٣٤) مصر السياسية، عدد ١٧٠٥٦٥، ٦ فبراير ١٩٥٨م، ص ١

(٣٥) المصدر نفسه ١٧٠٨١، ٢٥ فبراير ١٩٥٨م ص١، قدرت جريدة الأخبار القاهرية أعداد الذين وصلوا من لبنان لدمشق بأكثر من ٣٠ ألف وقدرت عدد السيارات العابرة للحدود ٨٠٠ سيارة من سيارات وأتوبيسات لدرجة أنه قيل «إن بيروت انتقلت إلى دمشق»، الأخبار عدد ١٧٦٣، ٢ مارس ١٩٥٨م.

(٣٦) عبد اللطيف البغدادى: مذكرات عبد اللطيف البغدادى ج ٢، ص ٤٦ – ٤٧، القاهرة ١٩٧٧م.

(٣٧) مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الثانى: فبراير ١٩٥٨م يناير ١٩٦٠م ص ٢٢، ص ٣٣.

(٣٨) مصلحة الاستعلامات: خطب وتصريحات، نفسه، ص ٢١ – ص ٢٢.

(٣٩) المصدر السابق، ص ٣٨ – ٣٩ (خطاب الرئيس فى الوفود القادمة من بعلبك والهرمل بلبنان.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٤٠ – ٤١.

(٤١) أحمد عبد الرحيم مصطفى: أزمة ١٩٥٨م، نفسه، ص ٦٥.

(٤٢) The Egyptians Gazette Cairo 5 March 1958

(٤٣) Agwani opcit p 335

(٤٤) مصر السياسية العدد ١٧١٠٣، ١٣ إبريل ١٩٥٨م ص ٢.

(٤٥) منح الصلح: حرب لبنان ج ١البرامج المسجلة، قناة الجزيرة – القطرية – ٢٠ – ٣ – ٢٠٠١.

(٤٦) لمزيد من التفاصيل ارجع إلى مصر السياسية عدد ١٧٠٤٠، ٨ يناير ١٩٥٨م ص ٤، وكذا الاخبار العدد ١٨٠٥، ٢٣/ ٤/ ١٩٥٨م ص ٤.

(٤٧) DD E. Library Eisenhower Diary Ann Whitman File Dulles conv With Eisenhower 23.7.1958.

(٤٨) أحمد عبد الرحيم مصطفى، نفسه، ص ٦٥؛ محمد حسنين هيكل: سنوات الغليان، نفسه ص ٣٢٠ – ٣٢١.

(٤٩) Ag wani Popcit p 335.

(٥٠) The Eisenhower Diaries Ed by R Ferrell p 350 NY 1981.

(٥١) Campbell J Defense of the Middle East p 140 N.Y 1960.

(٥٢) D.D Eisenhower. Dulles papers , W H. Memo Series Box No 6W.H Meeting with president 13L6L 56 Memo of conv. Subject Lebanese Crisis May 13– 6– 58 Top secret.

(٥٣) Campbell J op cit pp 140 – 141.

(٥٤) NA. RG 59. 783 A. 005 –1358 From Sec of state To McClintock May 16. 58 Top secret.

(٥٥) Ashton Nigel Eisenhower Macmillan and the problem of Nasser. PP 153 – 155 .Macmillan Press, 1996.

(*) ملاحظ أنه كان هنالك ثمة تعميم أنجلو – أمريكى على استبعاد الدور الفرنسى فى هذه الأزمة سواء فى مرحلة المشاورات أو مرحلة اتخاذ القرار انظر إلى:

DDE Lib Eisenhower papers Memo of Conv. Subject: Lebanese Crisis May 13 – 1958 – (Top secret).

(٥٦) DD E Eisenhower papers , Ibid Top Secret B May 1958.

(٥٧) مصر السياسية، عدد ١٧١٠٣، ١٣ أبريل ١٩٥٨م، ص ٢٠.

(٥٨) الاخبار عدد ١٧٩٩، ٣ إبريل ١٩٥٨م ص ١.

(٥٩) نفس المصدر السابق، العدد ١٨٠٠، ٤ أبريل ١٩٥٨م ص ٤.

(٦٠) نفسه العدد ١٨٠٢، ٦ إبريل ١٩٥٨م.

(٦١) نفسه العدد ١٨١٣، ١٨ إبريل ١٩٥٨م، ص. وكذا محمد حسنين هيكل نفسه ص ٣٢١.

(٦٢) DDE. Library, Hagerty James. papas Box No 7 list of Reports received by The U.S govt. bearing on UAR intervention in Lebanon May – June 1958.

(*) أكد حمروش فى كتابه: «عبد الناصر والعرب» ص ٤٥٤. على دور عبد الحميد السراج فى مساندة ودعم المعارضة اللبنانية.

(٦٣) DD. Eisenhower Library. Dulles papers. Tel. Call Series. Box No 8 – Tel call To Am. Lodge . May 26 – 1958.

(٦٤) Dept of state Bulletin (Washington) 38. 9 June 1958 p 945.

(٦٥) D.D. Eisenhower Library. Dullies papers. Telph. call Series Box no 8 Tel call from Allen Dulles June 20 – 1958.

(٦٦) N. Y Times May 21. 1958.

(٦٧) D D. E Lib. Herter papers Chronolgical File Box No 5. June 1958 Tel conv. between Herter and Amb – Lodge June 16 –1958 "Eisenhower Wants to work through The U N and within its charter".

(٦٨) Campbell: Opcit . pp 140 – 141; UN SCOR. 13 year. 824 Meeting June 101958–, pp 35 – 44.

(٦٩) Ibid, pp 35 – 44.

(٧٠) D D Eisenhower Library. Herter papers (chronological File. Memo of Tel conv. Between Herter and Am lodge June 16– 1958.

(*) لمزيد من التفاصيل انظر محمد عبد الوهاب: عبد الناصر والسياسة الخارجية الأمريكية ص ٢٠٦ – ٢٠٨.

(٧١) D D E lib . Dulles papers Tel call Series Telph call to CaCCia. June 16 1958 Sec Dulles Said" he thought we also had been trying to handle this through the S.C. not to go to G.A... we would put a lot of Arab countries on the spot who may be with us in the spirit but who would not be happy to vote like Libya. Sudan, Saudi Arabia."

(٧٢) D.D Elib. A nn Whitman File Int. Series . Box No 36 From Tokyo to Sec of state June 181958– Ibid . Dulles papers . Tel. call to Am. Lodge . June 11 – 1958

(٧٣) Ibid. Dulles papers. Tel. call to Am. Lodge. June 11– 1958.

(*) لجأت الولايات المتحدة إلى عبد الناصر الذى أثبت قدرته على حل الأزمة السورية لمزيد من التفاصيل ارجع إلى محمد عبد الوهاب: موقف الولايات المتحدة تجاه الأزمتين الأردنية والسورية وأثرهما على علاقتهما بمصر، مركز بحوث الشرق الأوسط ١٩٩١م.

(٧٤) D.D E lib. Dulles paper s tel. Call Series Box No 8. June 18 – 1958 Tell. Call with Am. Lodge Lodge" .....We Should get Nasser to call his dog off in Lebanon one word from him and it would collapse"

(٧٥) D D E lib W H office of the staff sec – subject series Box no 14 – Intelligence Briefing Notes vol. l `– 3 Dec – 1958

(٧٦) Ibid . W. H– C File subject Series Box 76 state Dept . Macmillan visit . (1) June 9 – 11– 958.

(٧٧) D D E lib. Ann Whitman File Int Series. Box No 2 Folder 2 from NE a Rountree to Am. Em Beirut out going Tel – June –11 –1958

(٧٨) NARG 218 (Jcs) Lebanon 5 - 13 - 1958 This is weekly Summary no 2 - of Military and political situation in Lebanon (Top - secret) 4- July 1958

(٧٩) Ibid. Dulles papers Tel. call Tel call To Rountree NE A . June 211958-

(*) ارجع إلى محمد عبد الوهاب: موقف الولايات المتحدة تجاه الأزمتين السورية والأردنية.

(٨٠) D D E Lib Dulles papers Tel call Series Box No 12 Tel call to president June 15- 1958;

وأكد دلاس لأيزنهاور أنه فى حالة وقوع عمل عسكرى "We would rather do it alone"

(٨١) Ashton Nigel . opcit .pp 157 -160; and: NARG218 (JCS) Geographical File ccs 381 - June 23 - 1958 - (Top secret).

(٨٢) Campbell. J. Opcit . pp 140141- D D E Lib Dulles papers . Memo of Luncheon conv The sec of state Amb. Lodge Mr. Hammarskjöld. Monday 7-July 1958. Also Macmillan . Riding the storm 1056 - 1959 (London 1971) pp 510- 511.

(٨٣) Agwani. opcit . pp 338- 339.

(٨٤) أحمد عبد الرحيم مصطفى نفسه ص ٦٠٩.

(٨٥) Economist (London) 12- 7- 1958 PP 112- 113.

لمزيد من التفاصيل عن الإحساس بالانفراج للأزمة ولو مؤقتا، انظر: أحمد حمروش: المصدر نفسه، ص ٤٥٥.

(٨٦) Ashton N.. Opcit p 161. Murphy R. Diplomat among Warriors. (NY 1964). p 397.

(٨٧) Dept of State Bulletin 39 - (4 - 8- 58)

(٨٨) أحمد عبد الرحيم: المصدر نفسه، ص ٦١٠

(٨٩) DD E. Diary Series Box No 35 Staff Memos . Memo of conf. with the president July 23 - 1958.

(٩٠) DD.E Diary Box No 35 staff Memo conf with the president July 14 – 1958 – congressional leaders. The Vice President. Sec Dulles. Allen Dulles. etc

(٩١) Eisenhower . waging peace (N.Y.1963) p 270

(٩٢) D.D.E Library. Dulles papers. chronological Series Box 16. Subject meeting Iraq. Participants. The President. Sec of State Sec of Def. CIA D A. Aulles. July 14 –1958.

(٩٣) Ibid. Tel calls conv. Box No 12. Telephone call to the president . July 19– 1958.

(٩٤) D D E Library. Hagerty. Press conf– Box No 5 – J – Hag–press confer. July Through Sept 1958 July 17 –1958

(٩٥) D D. E Diary Series. Ann whit Box 35 Staff Memos. July 15 – 1958. The President and vice president talks about the situation in the m. East

(٩٦) D D E. Dulles papers. Tel call Series Box No 12. Tel call to the president . July 17 – 1958

(٩٧) Murphy, Opcit . pp 403 – 404.

(٩٨) D D E. Lib. W H office of the staff Sec. JSC vol Box 4 July 16 – 1958 Memo to the chief of JSC–

(٩٩) Ibid Vol l . subject situation on Lebanon (Top secret) July 17 – 1958

(١٠٠) مصلحة الاستعلامات: مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، نفسه ص ١٤٧ – ١٥٠ – ١٥١ – ١٥٣.

(*) كان السفير الأمريكى فى بيروت روبرت ماكلنتوك قد تسلم عمله فى ٢٧/ ١/ ١٩٥٨م مع بدايات الأزمة ولم يكن على نفس وزن سابقيه بالنسبه للشؤون اللبنانية انظر Eveland .Opcit p 263

(١٠١) Murphy . Opcit pp 707.

(١٠٢) Murphy. Ibid . p 403.

(١٠٣) D D E Lib Harter Box No 1 c Harter. Tel. calls 758/1/ Tip 958-3- Tel calls Sat . July 19 - 1958

(١٠٤) Ibid

(١٠٥) D D E WH staff Sec. Dept of Def Box 4 Jcs - (2) -1958 July 19 - 1958 Memo for the Jcs Subject Report on Lebanon

(١٠٦) N S C 5820 / Nov. 4 - 1958 U. S Policy toward the Near East

(١٠٧) Murphy R. Opcit . pp 405 - 408

(١٠٨) Murphy Ibid. p 408.

(١٠٩) Murphy. Opcit. p 411.

(١١٠) D D E NSC. No 5268 July 31 - 1958.

(١١١) أحمد حمروش: نفسه. ص ٤٤٩.

(١١٢) W. H office of the staff Special ASS. For NSC policy papers Box No 28 NSC 5820. Policy TO words the N. East . Top secret Nov 4 1958.

❑❑❑

openkandil.com